الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب و الفنون
قسم اللغة والأدب العربي

مقياس : المناهج النقدية السياقية
ماستر 1
تخصص: نقد حديث ومعاصر
إعداد : أ.د محمد ملياني
العام الجامعي 2026/2025

علاقة السياق بالنقد الأدبي

مقدمة

يُعدّ السياق من المفاهيم الأساسية في الدراسات النقدية الحديثة، إذ لا يمكن فهم العمل الأدبي فهمًا عميقًا بمعزل عن الظروف التي أحاطت بإنتاجه وتلقيه. فالنص الأدبي ليس كيانًا منفصلًا عن الواقع، بل هو نتاج تفاعل معقد بين اللغة والتاريخ والثقافة والمجتمع. لذلك اهتم النقد الأدبي بدراسة علاقة السياق بالنص، وتنوعت المناهج النقدية بين من ركز على البنية الداخلية للعمل الأدبي، ومن أعاد الاعتبار للعوامل الخارجية بوصفها عنصرًا أساسيًا في تشكيل المعنى.

مفهوم السياق في النقد الأدبي

يقصد بالسياق مجموع الظروف والعوامل المحيطة بالنص الأدبي، سواء كانت تاريخية أو اجتماعية أو ثقافية أو نفسية أو سياسية. ويشمل السياق أيضًا الظروف المتعلقة بالمؤلف والمتلقي والعصر الذي كُتب فيه النص. ومن هذا المنطلق، يصبح العمل الأدبي انعكاسًا لواقع معين، وتعبيرًا عن رؤية فكرية وثقافية مرتبطة بزمان ومكان محددين. وقد أدرك النقاد منذ وقت مبكر أهمية السياق في فهم الأدب، لأن المعاني لا تتشكل داخل اللغة وحدها، بل تتأثر بالبيئة التي أنتجت النص وأسهمت في توجيه دلالاته.

السياق في المناهج التقليدية

اعتمدت المناهج النقدية التقليدية على دراسة العلاقة بين الأدب والواقع، فكان النقد التاريخي يربط النص بالمرحلة الزمنية التي ظهر فيها، محاولًا تفسيره في ضوء الأحداث

السياسية والاجتماعية والفكرية. كما اهتم النقد الاجتماعي بتحليل انعكاس قضايا المجتمع داخل الأعمال الأدبية.

وفي هذا الإطار، رأى Hippolyte Taine أن الأدب يتأثر بثلاثة عناصر أساسية هي: الجنس، والبيئة، واللحظة التاريخية، معتبرًا أن العمل الأدبي نتيجة مباشرة لهذه العوامل.

القطيعة مع السياق في النقد البنيوي

حدث تحول جذري في الدراسات النقدية ، مع ظهور البنيوية في القرن العشرين ، حيث دعا البنيويون إلى دراسة النص بوصفه بنية لغوية مستقلة بعيدًا عن المؤلف أو المجتمع. فقد رأى Roland Barthes أن النص ينبغي أن يُقرأ من داخله، دون ربطه بنوايا الكاتب أو ظروفه الخارجية، وهو ما عبّر عنه بمفهوم "موت المؤلف."

كما أكدت التفكيكية عند Jacques Derrida أن المعنى لا يرتبط بمرجع ثابت خارج النص، بل يتولد داخل اللغة نفسها من خلال الاختلاف والتأجيل المستمر للدلالة.

وقد أدى هذا الاتجاه إلى تقليص دور السياق لصالح التركيز على العلاقات الداخلية والبنية اللغوية للنص.

عودة السياق في النقد الحديث

رغم هيمنة المناهج النسقية، فإن النقد الحديث أعاد الاعتبار للسياق بأشكال جديدة وأكثر عمقًا. فقد رأى Lucien Goldmann أن العمل الأدبي يعبر عن رؤية جماعية تعكس وعي طبقة اجتماعية معينة، ولذلك لا يمكن فصله عن الواقع الاجتماعي والتاريخي

كما وسّع النقد الثقافي مفهوم السياق ليشمل قضايا السلطة والهوية والأيديولوجيا. فقد أكد Edward Said أن النصوص الأدبية تحمل أبعادًا سياسية وثقافية مرتبطة بعلاقات الهيمنة والاستعمار، بينما رأى Michel Foucault أن الخطاب الأدبي يمثل شكلًا من أشكال السلطة والمعرفة داخل المجتمع.

وبذلك أصبح السياق عنصرًا فاعلًا في تفسير النصوص وتحليل دلالاتها العميقة.

السياق والقارئ

لم يعد السياق مرتبطًا فقط بالمؤلف أو المجتمع، بل امتد ليشمل القارئ أيضًا. فقد بينت نظرية التلقي أن المعنى يتغير بتغير أفق توقعات المتلقين وظروف القراءة المختلفة. وأكد Hans Robert Jauss أن قيمة العمل الأدبي تتحدد من خلال استجابة الجمهور له عبر الزمن.

وهكذا أصبح السياق يشمل لحظة التلقي نفسها، مما جعل القراءة عملية ديناميكية تتأثر بالثقافة والخبرة والوعي التاريخي للقارئ.

تُبرز علاقة السياق بالنقد الأدبي أهمية الربط بين النص والواقع بمختلف أبعاده. فرغم محاولات بعض المناهج فصل الأدب عن مرجعياته الخارجية، فإن النقد المعاصر أثبت أن النص لا يُنتج معناه في عزلة، بل من خلال تفاعله مع التاريخ والمجتمع والثقافة والقارئ.

لذلك أصبح السياق عنصرًا أساسيًا في فهم الأدب وتأويله، لأنه يكشف الأبعاد الفكرية والجمالية والإنسانية الكامنة داخل النصوص الأدبية.